أرض المعركة. وقد يقال ان التقويم الاسرائيلي يقوم، عادة، على تعداد واحصاء القوى البشرية والآلية لكل الجيوش العربية مجتمعة، وان هذا التعداد غير واقعي[٣٢]. وقد يضيف آخرون انه منذ حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ تتسم القراءة العسكرية الاسرائيلية، أحياناً، بالمبالغة، النابعة من الحذر الشديد وتقويم الحدّ الاقصى للأمور. وهناك، أيضاً، الرأي السائد بأن اسرائيل باتت أسيرة شعورها بضرورة استمرار تفوّقها العسكري، والحفاظ على هذا التفوّق ولو على حساب البحث في بديل منه، أي ان التفوّق العسكري، بحدّ ذاته، هو الاستراتيجية[٣٣]. ومهما تعدّدت وتكاثرت الاسئلة، فان الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية هي الاطار الفكري المسيّر لسياسة الحكومات الاسرائيلية المتتالية. وتبعاً لذلك، فان التقويم العسكري الذاتي لاسرائيل هو أساس تحرّكها، بغض النظر عن مصداقية، أو واقعية، هذا التقويم.

انطلاقاً من هذه الفلسفة والممارسة، بدأت اسرائيل تتحدّث عن الخطر في التوازن العسكري في المنطقة، وعن ضرورة ازالة، أو ايقاف، هذا الخطر، للحفاظ على تفوّقها. وهي، في هذا الصدد، بحثت في أربعة خيارات، هي:

○ العمل على تطوير وسائل دفاع تبطل فاعلية الصواريخ العراقية بعد اطلاقها. ويتمحور العمل في هذا المجال في بناء الصاروخ المضاد «حيتس»، الذي يأمل الاسرائيليون والاميركيون في ان يشكّل ردّاً فعّالاً على الصواريخ بعيدة المدى؛ وكذلك في بناء وسائل استكشاف مبكر تعطي اسرائيل الوقت الكافي لاسقاط الصواريخ الموجّهة ضدها. وفي هذا المجال، أرسلت اسرائيل القمر الاصطناعي «افق» وتعمل جاهدة على الاستفادة الثابتة من وسائل الانطلاق والانذار المبكر الاميركي في المنطقة.

○ العمل على تدعيم، وتطوير، وسائل الدفاع المدني ومراكز الحماية واللجوء الجماعي في المراكز السكانية وغيرها من استعدادات هدفها ابطال، أو التقليل، من فاعلية الصواريخ والقذائف التقليدية وغير التقليدية. وفي هذا المجال، قام، ويقوم، سلاح الهندسة الاسرائيلي بتطوير أقنعة واقية ضد السلاح الكيميائي والغازات السامّة الاخرى.

○ ضرب، وتعطيل، الصواريخ العراقية في قواعدها قبل اطلاقها. وفي هذا المجال، قامت قيادة أركان الجيش الاسرائيلي باعداد خطط وخطط بديلة تهدف ابطال فاعلية القدرات العراقية قبل استعمالها. كذلك جهّزت القوات المسلّحة بالطائرات بعيدة المدى وبصواريخ أرض ـ أرض، مثل «اريحا ١» و«اريحا ٢»، وكذلك صواريخ جو ـ أرض متطوّرة من صنع أميركي ومن صنعها الذاتي.

○ الارتكاز على السلاح النووي كعامل ردع، أو كسلاح تكتيكي، قد تستعمله اسرائيل، اذا ما تمكّن العراق من التهديد الفعلي للعمق الاستراتيجي الاسرائيلي ولقواتها المسلّحة.

ان البحث المطوّل في هذه الخيارات الاربعة أصبح مجرّد بحث تطوّري، لأن الميزان العسكري في المنطقة، وعلى الاقل بالنسبة الى العراق، قد تغيّر جذرياً. فمنذ اللحظة التي دخلت فيها القوات العراقية أرض الكويت بدأت الصورة تتبلور، بحيث أصبح ضرب القدرة الاستراتيجية العراقية وقوات العراق الضاربة هدفاً اميركياً ـ اطلسياً، الامر الذي تعتبره اسرائيل فرصة تاريخية لازالة خطر كان يهدّد استراتيجيتها في المنطقة.